

الوافي في الوفيات

مولاي قاضي القضاة يا من ... له على العبد ألف منّة .

إليك أشكو قرين سوء ... بليت منه بألف محنه .

شهرته بيننا اعتداء ... أغمده فالسيف سيف فتنه .

وكان ليلة في سماع فرقصوا ثم جلسوا وقام من بينهم شخص وطال الحال في استماعه وزاد

الأمر فظلّ شهاب الدين ساكتاً مطرقاً . فقال له شخص : إيش بك مطرق كأنا يوحى إليك ؟

فقال نعم : (قل أوحى إلي أنه استمع نفرٌ من الجن) .

وكان يوماً عند صاحب حماة الملك المنصور وقد حضر السّماط وكان أكثره مرقاً . فلمّا

وضع قال شهاب الدين لما قيل الصلاة : نعم بسم الله الرحمن الرحيم نويت رفع الحدث واستباحة

الصلاة أكبر . وكان المظفر ولد المنصور يكره شهاب الدين فاغتنم الواقعة فيه عند

والده وقال : اسمع ما يقول ابن غانم يهجنّ طعامنا ويشبهه بالماء الذي يرفع به الحدث .

فاعاتبه المنصور على ذلك فقال : ما قصدت ذلك ولكن البسمة في بدء كل أمر مستحبة والحدث

الذي نويت رفعه حدث الجوع واستباحة الصلاة في الأكل . فقال : ما معنى أكبر ؟ فقال :

على كل ثقل : فاستحسن المنصور ذلك وخلع عليه . واجتمع ليلة عند كريم الدين الكبير في

مولده بعلاء الدين ابن عبد الظاهر يتحدث معه فجاء إليه شخص وقال له : معاوية الخادم

يقصد الاجتماع بك فقال والك ! .

من يفارق عليّاً ويروح إلى معاوية ؟ وكان شهاب الدين قد فارق أباه وهو صغير وتوجه إلى

السماء ونزل على الأمير حسين من خفاجة وأقام عنده مدة يصلي به ويتكلم في شيء من العلوم

وكان الوقت قريب العهد بخراب بغداد وقتل المستعصم وتشتت أهل بغداد في أطراف البلاد .

فطنّ به ابن الخليفة المستعصم واشتهر ذلك واتصل خبره بالملك الظاهر فلم يزل في اجتهاد

إلى أن أقدمه عليه لما أهمه من أمره فلما حضر سألّه : ابن من أنت ؟ فوقف وقال : ابن شمس

الدين ابن غانم فطلب والده إلى القاهرة وحضرا بين يدي الظاهر فاعترف والده به . فقال :

خذه وتوجه به إلى دمشق . وكان صاحب حماة قد خرج مرة إلى شجريّات المعرّة وكان إذ ذاك

في خدمة الملك الظاهر وقد ضربت الوطاقات وامتلات الصحراء خياماً فاحتاج إلى الخلاء وما

كان يرى الدخول إلى الخربشت فصعد إلى شجرة تين ليتخلّى والملك المنصور تحت الشجرة وقد

تهيأ لقضاء شغله قال له : أطعمني من هذه التينة فقال : خذ وسلح في وجهه فقال : ما هذا

قال : أطعمتك من هذه التينة : فلما اطلع المنصور على الواقعة خرّ مغشياً عليه من

الضحك . ومن شعره في مقصوص الشعر :

شهاب الدين بن جبارة المقرئ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟